بين طبقات ابن سلام ودلائل عبد القاهر
بحث في العلاقة بين فكرة الطبقات ودراسات إعجاز القرآن الكريم
İBN SELLÂM'IN TABAKÂT'I VE ABDÜLKÂHIR CÜRCANÎ'NIN DELÂILU'L-İ'CÂZ'I ARASINDA BIR KARŞILAŞTIRMA

Tabakât Düşüncesi İle Kur'an I'cazı Çalışmaları Arasındaki İlişkiye Dair Bir İnceleme

Ahmet NATOUF

د.أحمد نتوف

كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

Doç. Dr., Katar Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi, Arap Dili Bölümü, Doha, Katar,

Assoc. Prof. Katar University, Faculty of Literature and Scienece, Department of Arabic Language Literature

Doha, Qatar

nattofahmad@gmail.com

ORCID: 0000-0002-0894-9224

DOI: 10.34085/buifd.723050

الملخص:

بين طبقات ابن سلام ودلائل عبد القاهر

بحث في العلاقة بين فكرة الطبقات ودراسات إعجاز القرآن الكريم

يسعى هذا البحث إلى بيان امتدادات فكرة ابن سلام (232ه) عن تصنيف الشعراء في طبقات في كتابه المشهور: طبقات فحول الشعراء، وبيان مدى حضور فكرته في تصانيف إعجاز القرآن وخاصة في جهود عبد القاهر الجرجاني(471ه) في كتابه دلائل الإعجاز، وذلك بهدف فهم أحد أهم الأسس التي بنى عليها عبد القاهر (471ه) رؤيته في الإعجاز، وتقسيمه الكلام البليغ إلى مستويات أو طبقات، ويمكن أن يصنف هذا البحث ضمن الأبحاث التي تنتمي إلى حقل دراسات ما يسمى الشعرية، والسبب هو أنه يحاول استكشاف الروابط والصّلات بين مفهوم الطبقة القائم على طبقات الشعرية مضافًا إليها الشهرة، ومستويات الكلام، لا سيما أن عبد القاهر(471ه) قد صرّح باطلاعه على كتاب ابن سلام المذكور.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، نقد أدبي، إعجاز القرآن، ابن سلام، الجرجاني، الشعرية، مستويات الكلام، طبقة، طبقات.

Öz

Bu araştırma, İbn Sellâm'ın (232 h.) Tabakâtu Fuhûli'ş-Şuarâ' adlı meşhur kitabındaki şairlerin tasnifi hakkındaki düşüncesi ve bu düşüncenin İ'câzu'l-Kur'an kitaplarında özellikle de Abdülkadir Cürcânî'nin (471 h.) Delâilu'l-İ'câz adlı kitabındaki izlerini ortaya çıkarmaya çalışmaktadır. Bununla Abdulkadir Cürcânî'nin İ'câz anlayışının dayandığı esaslardan birinin ve beliğ sözün seviyelerine dair taksiminin anlaşılması hedeflenmektedir. Bu çalışma, poetika (şiir sanatı) alanına dair bir çalışma olarak kabul edilebilir. Zira çalışma, şöhretin yanı sıra şairlerin derecelerinin belirlenmesinde etkili olan tabaka kavramı

ile sözün seviyeleri arasındaki ilişki ve bağları tesbit etmeyi amaçlamaktadır. Abdülkadir Cürcânî'nin İbn Sellâm'ın kitabına atıfta bulunması, bu ilişkinin delillerindendir.

Anahtar Kelimeler: Belagat, Edebi eleştiri, İ'câzu'l-Kur'an, İbn Sellâm, Abdülkadir Cürcânî, Şiir sanatı, Söz düzeyleri, Tabaka, Tabakât.

Abstract

This research aims at showing the extentions of Ibn Salam's theory about the poets' classes, and to what degree it helped in studies about the inimitability of the holy Qur'an, especially the ones conducted by Abdul Qaher Aljarjani in his book Proofs of Inimitability. The objective is to understand one of the essential bases on which Abdul Qaher constructed his theory about inimitability, and to understand the way he divided eloquent speech into levels or layers. This research can be classified as a poetic study because it prioritise the inspection of the ties and connections between the notion of class based on the level of poeticalness with fame added to it, and the levels of speech, especially because Abdul Qaher declared reading Ibn Salam's book Classes of Master Poets.

Keywords: Eloquence, literary criticism, the inimitability of the holy Qur'an, Ibn Sallam, Aljorjani, poeticalness ,speechlevels, class**.**

المدخل

يفترض هذا البحث وجود علاقة ظاهرة وضمنية بين منجزين رئيسين في النقد العربي القديم، أحدهما بحَثَ في مستويات الشعراء بالنظر إلى أشعارهم وقدراتهم الشعرية، وهو ابن سلام الجمحي(232هـ) في كتابه المشهور: طبقات فحول الشعراء، والآخر هو عبد القاهر الجرجاني(471هـ) الذي بحث في إمكان البرهنة على إعجاز النص القرآني في كتبه وخاصّة دلائل الإعجاز والرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ولبيان هذه العلاقة وسماتها وأهميتها وأبعادها ومدى التشارك في أهداف العالِمَين، لا بدّ من الإشارة إلى حركة النقد العربي القديم وأهمّ قضاياه إلى نهاية القرن الخامس الهجري، ثم الحديث باختصار عن مفهوم الطبقة عند ابن سلام وما يتعلّق من هذا المفهوم بمستوى الشّعرية أو درجتها وفق نظريّته التي اقترحَها، وكذلك عن مدى استمرار فكرة الطبقات حتى مجيء عبد القاهر الجرجاني(471هـ)، ثم الحديث عن نصوص عبد القاهر(471هـ) التي يظهر فيها تأثره بفكرة الطبقات عند ابن سلام (232هـ) وخاصة في دلائل الإعجاز والرسالة الشافية في إعجاز القرآن، وحديثه عن طبقات الكلام البليغ، وتوضيح المشترك بين أعمال الرجلين.

البحث:

صحيح أن الرجلين : ابن سلام(232هـ) وعبد القاهر الجرجاني(471هـ) يبدوان للقارئ في موضوعين نقديين مختلفين، وليس ثمة إشارات في كتب التراث، ولا في كتب الباحثين المعاصرين، تشير إلى أثر فكرة الطبقات عند ابن سلام(232هـ) في نظرية النظم عند عبد القاهر(471هـ)، لكن هذا البحث يسعى للتركيز على هذه العلاقة وبيان إلى أي مدى هي قائمة، والبحث في أثرها الكبير في فكر عبد القاهر(471هـ)، كما يسعى إلى إيجاد أسسها ومداخلها والإشارات الصّريحة وغير الصريحة لها من كتب عبد القاهر(471هـ)، وحين تتّضح معالم هذه العلاقة الظاهرة والضمنية يصبح من الأسهل الوصول إلى تصوّر أكثر شمولًا لحركة النقد القديم وطبيعة قضاياه المختلفة، ولا سيما تلك القضايا التي كانت مهيمنة عليه.

الدراسات السابقة:

في حدود ما اطلع عليه الباحث في المكتبة العربية ومواقع الإنترنت ومحركات البحث المختلفة، لم تكتب دراسة تعقد صلة بين جهود ابن سلام الجمحي (232هـ) وعبد القاهر الجرجاني(471هـ)، على حين وجدت دراسات كثيرة تبحث في جهود كل واحد منهما بمعزل عن الآخر، وقد ورد في بعض الدراسات التي تناولت جهود عبد القاهر(471هـ) استشهادات قليلة من كلام ابن سلام (232هـ) ولكن ليس في سياق إثبات العلاقة بين جهودهما مما يتعلق بقضية طبقات الشعراء أو طبقات الكلام.

والدراسات التي يجدر التنويه بها مما يتّصل بموضوع هذا البحث هي:

1. **طبقات الشعراء عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري** للدكتور محمد المجالي[1]، وفيه ذكر البدايات الأولى لفكرة الطبقات، كما ذكر مفهوم الطبقة عند النقاد العرب، ومن أهم ما في الكتاب معايير تصنيف الشعراء في طبقات، وهي: **الزمان؛** فالقديم مقدم على المحدث[2]، **والمكان والبيئة،** إذ جمع ابن سلام (232هـ) شعراء القرى العربية في طبقة واحدة[3] والكمّ والجودة، والقدرة على التصرّف في أغراض الشعر[4]، والدين إذ أفرد ابن سلام (232هـ) ثمانية من شعراء اليهود في طبقة[5]، واستخدام بحر الرجز في صياغة الشعر[6].

درس المجالي في الفصل الأخير من الكتاب القضايا النقدية التي ذكرت في كتب الطبقات[7]، ومنها: استقلالية النقد واستقلالية الناقد، والوضع في الشعر والسرقات، وطبقات الشعر، ونشأته وتحوله بين القبائل، وناقش بناء القصيدة العربية، وانقسام الشعر إلى مصنوع ومطبوع، وبواعث الشعر وأوقاته، والنقد اللغوي والفني.

وهذه الدراسة وإن كانت تحاور كتب الطبقات، ومن أهمها طبقات فحول الشعراء لابن سلام(232هـ) ، لا تبحث في امتدادات فكرة الطبقات في العقل النقدي العربي، ولا في أثرها في الأفكار النقدية المهيمنة على التفكير النقدي عند العرب، على نحو ما صنعته مقولة عمر بن الخطاب المشهورة عن زهير بن أبي سلمى في التأسيس لنظرية عمود الشعر عند العرب، ولم تجب الدراسة عن أسئلة تتعلق باهتمام العلماء في بداية القرن الثالث بالحديث عن طبقات الشعراء في الوقت الذي كانت فيه العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم مطروحة على مائدة البحث، وتحظى باهتمام العلماء في ذلك الوقت، وكذلك البحث في العلاقة الافتراضية بين التأليف في الطبقات في رواة الحديث النبوي الشريف التي كانت شائعة في الفترة

---

[1] الطبعة الأولى في دار الجيل ودار الرائد العلمية ، بيروت 1992

[2] المجالي. محمد ، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، (بيروت: دار الجيل، دار الرائد العلمية، ط1، 1992)ص 111.

[3] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ص 121.

[4] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 135.

[5] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 149.

[6] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 152.

[7] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 155 وما بعدها.

نفسها والتأليف في طبقات الشعراء، وقد اكتفى الباحث بأن ابن سلام الجمحي(232هـ) التقط من المحدثين فكرة الطبقات التي كان هدفها نفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجد أنها يمكن أن تكون أساسًا لكشف المنحول في ميدان الشعر[8].

ومن المهم أيضًا ما ذكره المجالي من أن فكرة الطبقات لم تقتصر على الشعراء، وإنما ظهرت فكرة طبقات الشعر، إذ «اختار النقاد طبقات القصائد التي بلغت الغاية في الشهرة، كما فعل أبو زيد القرشي الذي صنف القصائد العربية في سبع طبقات»[9]، وأشار إلى الاختيارات الشعرية كالأصمعيات والمفضليات والحماسات.

2. ومن الدراسات التي تتصل بفكرة طبقات الكلام عند عبد القاهر الجرجاني(471هـ) البحث الذي أجراه صالح الزهراني بعنوان: **مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني**(471هـ)، ونشرته مجلة علامات في النقد، وفيه تحدث الباحث عن تفاضل الكلام مستشهدًا بقول الجرجاني: « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل ما يدخله التفاضل»[10]، كما بين أن إدراك التفاضل يتم في مرحلتين: تذوّق النص، ومعرفة التفاصيل وأسباب التمايز[11]، ومن أهم ما في البحث الحديث عن طريقة الكشف عن مستويات الكلام البليغ عند الجرجاني؛ فقد ذكر أن الجرجاني فرق بين ثلاثة أنماط من الكلام البليغ هي:

1. كلام حسن في لفظه.
2. وكلام حسن في نظمه دون لفظه.
3. وكلام حسن في لفظه ونظمه.

ورأى أن عبد القاهر(471هـ) قد جعل النظم هو المركز الذي يبنى عليه الحكم بتفضيل كلام على كلام. وهو يتفاوت بحسب علاقات التجاور بين الكلمات، ودقتها في العلوق بأغراض القول، إلى درجة أن يصبح الكلام بمنزلة الجسد الواحد، وهذا يحتاج إلى قدرات عند واضع الكلام، كما يحتاج إلى رؤية فذة، فتكون اللغة صورة لتفكير منظم[12]، و« التفاوت بين الأساليب ليس تفاوتًا في بناء اللغة، وإنما هو تفاوت في درجات التفكير، وعمق الرؤية»[13].

كما رأى الزهراني بعد تحليل الشواهد التي أتى بها عبد القاهر(471هـ) أن كلام الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان: «جنّبكَ اللّه الشُّبهة، وَعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبًا، وبينك وبين الصّدق سببًا، وحببَّ إليك التّثبُّت، وزيّن في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التَّقوى، وأشعر قلبك عزّ الحقّ، وأودع صدرك برد اليقين، وطرد عنك ذلّ اليأس،

---

[8] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 209.

[9] المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، 210.

[10] الزهراني. صالح ، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، (مجلة: علامات في النقد، جدة، النادي الأدبي الثقافي، المجلد 11 / 44، يونيو، 2002) ص 70.

[11] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 71.

[12] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 75-76.

[13] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 76.

وعرّفك ما في الباطل من الذّلة، وما في الجهل من القلة»[14] هو في المستوى الأدنى من الكلام البليغ[15]، وقد أورد الزهراني اعتراض الفراهي في جمهرة البلاغة على حكم عبد القاهر(471هـ)؛ إذ قال الفراهي: «وهكذا نقلَ الجرجانيُّ كلامًا من الجاحِظ، واستحسنَه، ولكن قال: ليس فيه ترتيبٌ. ولا أدري كيف يذهل عاقل عن الترتيب لا سيما مثل الجاحظ؟ وأيّ شيء يمنعه أن يراعي الترتيب في معانيه، ولم يمنعه سجع ولا وزن شعريّ؟»[16]، ويسجل هنا أن عبد القاهر(471هـ) لم يُرد ترتيب المعاني بالطريقة التي ذكرها الفراهي في انتقاده، وإنما أراد النظم والتأليف وفق نظريته المعروفة، وهو يشرحها في أمثلته التي ذكرها بعد ذلك.

ثم ذكر الزهراني أن المستوى الأعلى من كلام الجاحظ السابق هو المستوى الذي تتجلّى فيه الروية والفكر[17]؛ ومنه قول البحتري:

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما إن رأينا لفتح ضريبا
هو المرء أبدت له الحادثا ... ت عزما وشيكًا ورأيًا صليبا
تنقل في خلقي سؤدد ... سماحًا مرجًّى وبأسًا مهيبا
فكالسيف إن جئته صارخًا ... وكالبحر إن جئته مستثيبا

ثم ذكر المستوى الأعلى من هذا؛ وهو النمط العالي والباب الأعظم[18]، وذكر من أمثلته قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا ... لدى وَكرها العنّابُ والحشَفُ البالي

ثم يكون المستوى الأعلى من هذا، وهو مستوى الكلام المعجز[19]، كقوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي..) الآية.

وفي حديثه عن طبقات الشعر ذكر الزهراني أن « الشّعر طبقات متفاوتة، وإدراك التفاوت بين طبقات الشّعر مع أنه وعي وصناعة يحتاج إلى مهارة؛ فإنّ الأذواق تتباين، وتتجدّد، ولهذا لا نجد إجماعًا تامًّا على شاعر من الشعراء في كل زمان؛ فالنقاد يختلفون في ذلك وتتعدد آراؤهم وتختلف باختلاف أذواقهم وخبراتهم الفنية والجمالية»[20]وهذا ما يفسر كذلك

[14] الجاحظ.عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، دار البابي الحلبي، ط4، 1967)، 3/1.
[15] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 76.
[16] الفراهي. عبد الحميد، جمهرة البلاغة، (تحقيق: محمد الرهاوي وزميله، إسطنبول، دار سنابل، ط1،،2019) ص 193.
[17] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 77.
[18] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 78.
[19] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 81.
[20] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 85.

ما صنعه ابن سلام(232هـ) عندما جعل امرأ القيس والنابغة وزهيرًا والأعشى في طبقة واحدة، وقد مهد للجمع بينهم بقوله إنهم متكافئون معتدلون[21].

وقد وافق الزهراني عبد القاهر(471هـ) في أن الشاعر المجيد لا يحسن في كل أغراض الشعر، ولا يبلغ الغاية في كلّ قصائده، وإنما يبلغ ذلك في أبيات «لا تستمرّ ولا تكثر، ولكنك تجدها كالفصوص الثمينة والوسائط النفيسة وأفراد الجواهر، تعدّ كثيرًا حتى ترى واحدًا»[22]، وقد سماها البحتري عروق الذهب[23]، وأشار الزهراني إلى أن صفة الشعرية تتحقق في الكلام – في رأي عبد القاهر(471هـ) – إذا حقق الشاعر التفرد في اللغة والرؤية والقدرة التخييلية، وهذا لا يوصل إليه إلا بالصبر والإخلاص للفن[24].

ثم أشار الزهراني إلى المتلقي وشروطه عند الجرجاني، وإدراك السياق الثقافي، وذم التقليد، ووجوب أن يدرك الشاعر المبدع التفاصيل لأن مستوى الكلام الشعري يتحسن إذا اهتم الشاعر بها، وأشار كذلك إلى القياس على أنه أداة مهمة لكشف التشابه والاختلاف بين الكلامين وتحديد مستوى كلّ منهما؛ فبه تعرف أجناس القول، وبه تمكن المقارنة بين القرآن والشعر، وتحدث كذلك عن أسس جمالية أولاها عبد القاهر(471هـ) عنايته للتفريق بين مستويات الكلام، وهي:

1. إثارة الدهشة.
2. الاستغراق في الصنعة.
3. ثراء الدلالة[25].

الإشارات إلى فكرة الطبقات في حركة النقد القديم:

إن المتتبع للنقد العربي القديم بهدف رصد تطوّره التاريخي يجد أن هذا النقد في بداياته كان انطباعيًّا مجملًا يستعير من البيئة العربية صيغ أحكامه، ثم بدأت قضاياه وأنساقُه تتشكل رويدًا رويدًا خلال رحلته الزمنية، ومن محطاته التي تزوّد منها وأثرت فيه تأثيرا ممتدًّا طال زمنه سأذكر ما يأتي:

- ما حدث في إبان ظهور الإسلام حيث كان النقد متمثّلًا بالإعجاب بفنون القول وعلى رأسها الشعر، وقد تمثّل هذا الإعجاب بالاستماع والاختيار وتقبّل الناس لمشاركة الشعر في الأحداث السياسية والاجتماعية، وما حدث في أذهان العرب من مقارنة بين فنون القول المعروفة ونصّ القرآن الكريم.

---

[21] الجمحي. محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء، (تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة، دار المدني، د.ت) 24/1.

[22] الجرجاني. عبد القاهر، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، (تحقيق: محمود محمد شاكر، ، القاهرة، دار المدني، ط3، 1992) ص 609.

[23] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 245. والزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني،ص 87.

[24] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 89.

[25] الزهراني، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، ص 112.

- محطّات وردَت فيها أقوال وصلَت إلى مرتبة الأيقونات والأعلام التي أطّرت النقد القديم ورسمت له طريقًا وأوجدت له قضايا، وبالبحث عن هذه القضايا وتتبّعها يجد الباحث أنّها صارت فيما بعد الشغل الشاغل لحقل النقد القديم، وأصبح الخروج منها صعب المنال، لأنّ الفكر في الغالب مولع بالتقليد والمحاكاة، ويقصد هنا بالتحديد مقولات كمقولة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن زهير بن أبي سلمى: «كان لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظل في المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه»[26]، وهو نمط الشّاعر المتفوّق الذي اتّفق النقاد على مزاياه هذه زمنًا طويلًا، إلى أن ظهرت نظرية عمود الشعر وبُنيت على سبعة عناصر؛ أربعة منها لا تخرج عمّا جاء في قول عمر.
- ومن المحطّات المهمّة التي لا تخرج كثيرًا عن مقولة عمر بن الخطاب جهود الأصمعي(216هـ) في تحديد فحولة الشعراء والشّعر، وقد بناها كما استنبطها الباحثون من سؤالات أبي حاتم السجستاني له، فوجدوا أنّها الجودة والسبق والتأثير، والطبع، والطاقة الشعرية، واجتماع هذه الشروط جميعًا، وقد عدّل هذه الفكرة تلميذ الأصمعي(216هـ) ابن سلام(232هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء، وقد طوّر مقاييسها، وحصر مستوياتها، واخترع فكرة حصر المستويات أو الطبقات بعشرٍ في عصر أدبي واحد كالعصر الجاهلي مثلًا.
- ثم كثر السّؤال عن طريقة صناعة الشعر وعن مراحل خلق القصيدة، وعيار الشعر الجيد، وعن تحليل الشعر والبحث في خصائصه وأصناف البلاغة الكامنة فيه، وكذلك برز السّؤال عن النصّ القرآني من منطلق بياني بلاغيّ، إلى أن حاول بعض النقاد العرب الحفر عميقًا في بنية النصّ وأدواته، فظهر كتاب إعجاز القرآن للباقلاني (ت401هـ)، وكتابا عبد القاهر(471هـ): أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، وكذلك الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، كما صاحب ذلك ظهور كتب حاولت الإحاطة بكلّ ما أنجزه العقل العربي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ككتاب العمدة لابن رشيق.
- وكذلك ظهرت إلى السطح قضية القديم والحديث، وقد ارتبطت في بعض جوانبها بقضية الفحولة، لأن من شروط الفحولة السبق والتأثير، وبالتالي نشط الحديث عما تركه الأول للآخِر من المعاني، وأيهما أحق بالتقدمة: القديم أو المحدث.

طبقات ابن سلام وكتب الطبقات في النقد العربي القديم:

يعدّ نصّا ابن سلام(232هـ): « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا، فألّفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات؛ أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين»[27]، و « ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمّن مضى من أهل العلم إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ثم اختلفوا فيهم بعد»[28] الأساس الذي قارب فيه الباحثون مفهوم الطبقة عنده؛ وقد شرح محقّق الكتاب الأستاذ محمود شاكر هذا المفهوم، وذكر صعوبة

[26] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، 63/1.
[27] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 24/1.
[28] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 49/1 – 50.

التّحديد الدقيق لمصطلح الطبقة، وبالنظر بعد النظر يتبيّن أن «تصنيف الشّعراء في طبقات عند ابن سلام (232هـ) كان يعتمد أساسًا ثانيًا غير الفحولة هو الشّهرة، إذًا هما مقياسان: الفحولة والشهرة؛ فالشعراء الجاهليون الأربعون فحول ضمن مقاييس ابن سلام(232هـ) ، وترتيبهم يخضع إلى: أوّلًا: مرتبتهم في الفحولة، وثانيًا: مدى شهرتهم»[29].

كما تجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره الدكتور أحمد مطلوب في معجم النقد العربي القديم؛ فقد فهم من الطبقة مجموعة من المعاني هي:

1. «مجموعة شعراء مشتركين في خصائص أو متقاربين فيها».
2. مجموعة شعراء اختصوا بفن كالرثاء، يدل على هذا قول ابن سلام(232هـ): « وصيرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر طبقات».
3. مجموعة شعراء القرى الذين يجمعهم مكان واحد.
4. مجموعة شعراء اليهود الذين يجمعهم جنس واحد أو دين واحد.
5. مجموعة شعراء الرجز الذين يجمعهم قول الرجز والاشتهار به»[30].

وتكفي الإشارة هنا إلى أنّ ابن سلام(232هـ) قد صنّف الشّعراء في طبقات، وأنّ ثمّة اختلافًا بينها، والطبقات تعني مستويات من الكلام في أحد وجوه معانيها، وهو المهمّ في هذا البحث بعيدًا عن الغوص في عدد الطبقات وأسماء الشعراء وتفاصيل طريقة المؤلف في إيراد المعلومات عن كلّ واحد منهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا أنّ المرور سريعًا على أسماء شعراء الطبقة الأولى عنده، وهم: (امرؤ القيس والنابغة والأعشى وزهير بن أبي سلمى)[31]، وشعراء الطبقة الأخيرة وهم: (أمية بن حرثان، وحُريث بن مُحَفِّظ، والكميت بن معروف، وعمرو بن شأس)[32] يوحي بمدى الاختلاف بين الطبقتين؛ فأصحاب الطبقة الأولى فحول مشهورون، وشعرهم منتشر ومحفوظ، على حين شعراء الطبقة العاشرة بخلافهم مجهولون وشعرهم محدود الانتشار، ومن ثمّ يتّضح مفهوم الطبقة من خلال تحديد مدى الفرق بين شعر أصحاب كلّ طبقة والأخرى، وهذا يقوّي الرأي القائل بأنّ مستوى الكلام في مقياس الشعرية هو المحدِّد لطبقة الشاعر، وهذا الحكم من الأهمية بمكان لأنّه من الأسس التي بني عليها هذا البحث، وذلك بالنّظر إلى عمل عبد القاهر الجرجاني(471هـ) وإشاراته إلى مستويات الكلام البليغ.

ومما يتّصل بالبحث تتبّع التصنيف في طبقات الشعراء؛ وقد رأى بعض الباحثين أنّ فكرة ابن سلام(232هـ) عن طبقات الشّعراء لم تنتشر، والسّبب في ذلك كما يقول إحسان عباس أن: (نظرية الطبقات جليلة حقًّا، ولكنّها تظلّ قوالب إذا هي لم تعتمد الدراسة التحليلية وتبيان الأسس المشتركة والسّمات الغالبة، ومن ثمّ كانت نظرية صعبة، آثرَ

---

[29] نتوف. أحمد ، وزميله، دراسات في النقد العربي القديم ، (دمشق، سورية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2010) ص 280/1.

[30] مطلوب. أحمد ، معجم النقد العربي القديم، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989) ص108/2 – 109.

[31] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 51/1.

[32] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 189/1 – 190.

النقّاد ومؤرّخو الأدب من بعد تحاشيها فرارًا من تلك الصعوبة)[33]. ولكن بتتبع التصنيف في هذا الباب يجد الباحث عددًا جيدًا من كتب الطبقات تصل إلى 15 مصنَّفًا منها:

1. طبقات الشعراء لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)[34].
2. فحول الشعراء لأبي تمام (231هـ)[35].
3. طبقات الشعراء للزيادي (243هـ)[36].
4. المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب (245هـ)[37].
5. طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي(246هـ)[38].
6. طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز (296هـ)[39].
7. طبقات الشعراء الجاهليين لأبي خليفة الفضل بن الحباب(305هـ)[40].
8. طبقات الشعراء لليزيدي (310هـ)[41].
9. طبقات الشعراء بالأندلس لعثمان بن ربيعة الأندلسي (310هـ)
10. طبقات الشعراء للملك المنصور الأيوبي (617هـ)[42].
11. طبقات الشعراء للبشتكي (830هـ)[43].
12. طبقات الشعراء لبدر الدين العيني(855هـ)[44].

ولكن الذي انتهى إلينا من هذه الكتب لا يعتمد الأسس التي اعتمدها ابن سلام(232هـ)، وإنما ترجم للشعراء دون أن يكون هناك اعتبار للعدد من حيث الشعراء في الطبقة الواحدة ولا من حيث عدد الطبقات، وبذلك يمكن توجيه كلام الدكتور إحسان عباس إلى أن أحدًا لم يعتمد فكرة ابن سلام(232هـ) ذاتها انطلاقًا من شرطيه: الفحولة والشهرة، وإنما

---

[33] عباس. إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر _ من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، (بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983) ص 82.

[34] الزركلي. خير الدين ، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002) ص 272/7.

[35] الزركلي، الأعلام، ص 165/2.

[36] النديم، الفهرست، (بيروت، دار المعرفة، 1978) ص 160/1.

[37] الزركلي، الأعلام، ص 78/6.

[38] الزركلي، الأعلام، ص 339/2.

[39] الزركلي، الأعلام، ص 118/4.

[40] النديم، الفهرست، ص 165/1.

[41] النديم، الفهرست، ص 75/1.

[42] الزركلي، الأعلام، ص 313/6.

[43] الزركلي، الأعلام، ص 300/5.

[44] الزركلي، الأعلام، ص 163/7.

بقيت فكرة طبقات الشعراء أو طبقات الكلام المجرّدة من العدد مستمرّة في مؤلفات العلماء إلى قرون متأخرة، وهذا ما سينبني عليه البحث في الحديث عن صلة بين فكرة الطّبقات التي تعمّق فيها ابن سلام(232هـ) وفكرة إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني(471هـ).

والحديث عن طبقات الشعراء أو طبقات الكلام حاضر عند كثيرين من علماء الأدب وخاصة الجاحظ الذي يطلق قاعدة في هذا الشأن تفيد أن « كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسَهم في طبقات»[45]، وهو يقسم الشعراء إلى ثلاثة أنواع نقلًا عن بعض أهل العلماء الذين يقولون:«طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور»[46]، وهو يقترب من مصطلح الفحولة عندما يقسم طبقات الشعراء إلى أربع فيقول:« والشعراء عندهم أربع طبقات فأوّلهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ هو التام قال الأصمعي(216هـ): قال رؤبة: هم الفحول الرواة، ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق، ودون ذلك الشّاعر فقط، والرابع الشعرور»[47].

وفي معرض الحديث عن الطبقات لا بد من الإشارة إلى جهود علماء مثل حازم القرطاجني(684هـ)؛ فقد رأى في كتابه منهاج البلغاء أن يقسم الشعراء بحسب القوى الفكرية على مكونات الشعر، وقد قسم هذه القوى إلى عشر هي: القوة على التشبيه، والقوة على تصور كليات الشعر ومقاصدها والمعاني الواقعة فيها، والقوة على تصور الصورة الأمثل للقصيدة ومعانيها وفصولها، والقوة على تخيل المعاني واجتلابها، والقوة على إيقاع التناسب بين المعاني، والقوة على إنتاج العبارات الحسنة في الدلالة على المعاني، والقوة على تصيير تلك العبارات متزنة في دلالة مباديها على نهاياتها والعكس، القوة على إيقاع الالتفات، والقوة على تحسين وصل فصول القصيدة بعضها ببعض، والقوة على تمييز حسن الكلام من رديئه[48].

ولحازم(684هـ) نفسه نص –سأنقله بطوله– يوضح طريقة أخرى لتقسيم الشعراء إلى طبقات تنطلق من حديثه عن قوة الشاعر على الإتيان بمكونات الشعر الذي ورد آنفًا؛ فقد قال: « للشعراء وذوي الدعوى في مشاركتهم أو وجود بعضها أو عدمها بالجملة ثلاث مراتب. فأهل المرتبة العليا هم الشعراء في الحقيقة. وأهل المرتبة السفلى غير شعراء في الحقيقة. وأهل المرتبة الوسطى شعراء بالنسبة إلى من دونهم، غير شعراء بالنسبة إلى من دونهم.

فأما المرتبة الأولى فتشتمل على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: الذين حصلت لهم هذه القوى على الكمال في الجملة والكمال في بعض دون بعض. الطبقة الثانية: من كان قسطه من جميع هذه القوى أو من أكثرها متوسطا أو غير بعيد من التوسط.

---

[45] الجاحظ. عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة الخانجي،ط7، 1998) ص 144/1.

[46] الجاحظ، البيان والتبيين، ص199/1.

[47] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 198/1.

[48] القرطاجني.حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008) ص 178-179.

الطبقة الثالثة: من كانت أقساطه مما حصل له من هذه القوى مع قلتها غير عامة في جميعها»[49].

عبد القاهر وجهوده في بيان إعجاز القرآن الكريم:

إن الأفكار التي توصّل إليها عبد القاهر الجرجاني(471هـ) في أبحاثه المتعلّقة بإعجاز القرآن الكريم تعدّ نقلة نوعية في التفكير البلاغي عند العرب، والسّبب في ذلك أنّه بنى هذه الأفكار على مُسلّمات وأسس جديدة وجد أنها تصلح أساسًا لبيان إعجاز القرآن الكريم، ومنها التفريق بين اللغة والكلام، وأن الكلام مبنيّ على علاقات نحوية، وأنّ هذه العلاقات يقوم عليها كلّ كلام، ثم فكّر: كيف يكون كلامٌ أبلغ من كلام؟

وللجواب عن ذلك رأى أن الشاعر لا يوجد الكلمات، وإنما يوجد طريقة في تركيبها توافق المعاني في نفسه، وهي في نفسه تنطلق من رؤيته للحياة وتصوّره للفن وكذلك من خبرته ومهارته في التشكيل اللغوي، وهو لا يضع معاني النّحو، وإنما يستخدمها وفق ترتيب هو يختاره، وينتج عن هذا الاختيار معنى وفق صورة لفظية ما، وعندئذ يمكن أن نميّز قولًا من قول، ونفاضل بين قول وقول، وحينئذ يمكن تمييز طبقات للكلام ومستويات للكلام البليغ شعرًا كان أم نثرًا، وتحديد سمات كل طبقة وصولًا إلى المستوى الذي بلغ الغاية وصار معجزًا.

حضور قضية مستويات الكلام والتفاضل فيه في فكر عبد القاهر:

يكاد المتتبع لجهود عبد القاهر(471هـ) في محاولاته تقديم الدلائل والأدوات التي تثبت إعجاز القرآن الكريم يجد أن فكرة مستويات الكلام البليغ والمفاضلة بين كلام وكلام ومتكلّم ومتكلّم هي الأساس الأهمّ من أسس نظريته، ولعل من أهمّ ما دعا إليه هو أن يمتلك الناظر المعرفة الخاصّة بأسباب التقديم وخصائص كلّ كلام ومدى شعريّته، ولهذا أشار كثيرًا إلى هذا الموضوع، ومن إشاراته قوله: «معلوم أن سبيل الكلام سبيل ما يدخله التفاضل، وأن للتفاضل فيه غايات ينأى بعضها عن بعض، ومنازل يعلو بعضها بعضًا، وأن علم ذلك علم يخصّ أهله، وأن الأصل والقدوة فيه العرب، ومن عداهم تبع لهم، وقاصر فيه عنهم»[50]؛ فحين يوجد المتخصّص في إدراك خصائص الكلام الأدبي، والمتذوّق الذي يعرف طريقة العرب في القول والمفاضلة سيتمكن من فهم كُنه إعجاز القرآن الكريم ويغدو قادرًا على تصنيف الكلام البليغ في طبقات.

وفي موضع آخر يذكر أنّ العرب اتفقوا على تفضيل شعراء محدّدين، وقد ذكر أسماءهم، وهم أنفسهم أصحاب الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين عند ابن سلام(232هـ)؛ قال: «علمنا من تقديمهم شعراء الجاهلية على أنفسهم، وإقرارهم لهم بالفضل، وإجماعهم في امرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى أنهم أشعر العرب»[51]، وذلك في معرض ردّه على حجّة من يزعم أن هؤلاء الشعراء لو تُحدوا على أن يأتوا بمثل القرآن فكيف لا يأتون وقدراتهم الشعرية العالية محلّ اتفاق بين العرب، ومثل هذه الحجّة ما ذكر عن امرئ القيس وعن الجاحظ؛ فقد ضرب المثل في أن الناس في زمن كلّ منهما قد

[49] القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 179.

[50] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن"، 575.

[51] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن"، 587.

أدركهم العجز عن أن يبلغوا الغاية التي بلغها كلّ واحد منهما في القدرة على تأليف الكلام، وهما بذلك يشبهان القرآن في أنه قد بلغ الغاية في الكلام البليغ، وبهذا يزعمون أن الغاية التي بلغها تشبه الغاية التي وصل إليها الأفذاذ في كلّ عصر، وليس ردّ الجرجاني على هذه الشبهة بعدم التسليم بأن امرأ القيس قد بلغ أعلى مرتبة[52] مهمًّا في هذا البحث بقدر أهمية فكرة تقديم أهل كلّ عصر لشاعر أو متكلّم إلى طبقة عالية، وفي ردّ الجرجاني السابق منازعة منه لما ذهب إليه الأصمعي(216هـ) من وضع امرئ القيس في مرتبة أوّل فحول الشّعراء الجاهليين جميعًا، وذلك عندما سأله تلميذه أبو حاتم السجستاني: «من أول الفحول؟ فقال: النابغة الذبياني، ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرىء القيس:

وقاهُم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقَين ما كان العِقابُ

قال أبو حاتم(250هـ): فلما رآني أكتب كلامه فكّر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الحظوَة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه»[53].

ومما يتّصل بفكرة المفاضلة بين الشعراء في فكر الجرجاني(471هـ)، نقله للخبر المرويّ عن مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فقد اختصموا في المجلس: أيّ الشّعراء أشعر؟ وقد سأل عليٌّ أبا الأسود الدؤلي، ففضل أبا دؤاد الإيادي، فقال علي: «كلّ شعرائكم محسن، ولو جمعهم، زمان واحد وغاية ومذب واحد في القول، لعلمنا أيّهم أسبق إلى ذلك، وكلّهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه، وإن يكن أحدُهم أفضل، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة: امرؤ القيس بن حجر، كان أصحّهم بادرة، وأجودهم نادرة»[54]. وهذا يعني حضور فكرة المفاضلة التي هي الأساس في فكرة طبقات الشعراء.

ولعل وقوف عبد القاهر(471هـ) على قضية شاعرية زهير بن أبي سلمى يستحقّ النظر؛ فما أورده يقوّي الرأي بأنه كان مطّلعًا على هذه القضية لدى الأصمعي(216هـ) وابن سلام(232هـ) اللذين اختلفا في تصنيف زهير بسبب صنعته؛ ففي حين سكت الأصمعي(216هـ) عن منحه مرتبة الفحولة، وحطّ منه عندما نقل عن شيخه أبي عمرو بن العلاء أنّ زهيرًا لا يصلح أن يكون أجيرًا للنابغة، جعله ابن سلام الجمحي(232هـ) في الطبقة الأولى من الجاهليين[55]، وكلام الجرجاني: «وقالوا: كان الأوائل لا يفضّلون على زهير أحدًا في الشعر ويقولون: قد ظلمه حقه من جعله كالنابغة. قالوا: وعامة أهل الحجاز على ذلك»[56] يشير إلى تلك المنازعة في زهير، ولذلك أورد تفضيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه له ومنحه صفة شاعر الشعراء، ورأي أبي عبيدة في تفضيله وجعله من الثلاثة الذين هم أشعر العرب[57].

---

[52] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن"، 590.

[53] الأصمعي. عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء، (تحقيق ش، بيروت،توري، دار الكتاب الجديد، ط2، 1980) ص 9.

[54] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص592 –593.

[55] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص 9.

[56] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 593.

[57] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 593.

و**الإشارة الصريحة** إلى طبقات فحول الشعراء لابن سلام(232هـ) وردت في ذات السياق؛ ففي ردّه على شبهة القول بأن امرأ القيس هو الأفضل على الإطلاق أورد الجرجاني ما يأتي: «ويزيد الأمر بيانًا أن رأيناهم حين **طبّقوا الشعراء** جعلوا امرأ القيس وزهيرًا والنابغة والأعشى في طبقة، فأعلموا بذلك أنهم أكفاء ونظراء، وأن فضلًا إن كان لواحد منهم، فليس بالذي يوئسُ الباقين من مداناته، ومن أن يستطيعوا التعلّق به والجري في ميدانه، ويمنعهم أن يدَّعوا لأنفسهم أو يُدّعى لهم أنهم ساووه في كثير مما قالوه أو دنوا منه، وأنهم جروا إلى غاياته أو كادوا. وإذا كانت هذه صورة الأمر، كان من العمى التعلّق به، ومن الخسار الوقوع في الشبهة بسببه»[58]. وإيراده لمصطلح: (طبقوا الشعراء) إشارة إلى تصنيف الشعراء في طبقات، وهو يقصد كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام(232هـ)، ومعايير الفحولة التي اعتمدها في كتابه.

واللافت أن الجرجاني عقب إيراده لمصطلح طبقات الشعراء على الصورة التي ذكرت آنفًا قد قدم معايير لتفضيل شاعر على آخر، وتتمثل في:

1. المعنى الغريب يسبق إليه الشاعر.
2. الاستعارة البعيدة التي يفطن إليها.
3. طريقة في النظم يخترعها.
4. ولما كان القرآن معجزًا في نظمه، وهذا النظم مفارق لكل نظم عرف قبله ومعه وسيعرف، كانت المفارقة في النظم معيارًا للتفاضل أيضًا[59].

والملاحظ أن هذه الشروط غيرُ شروط الفحولة عند الأصمعي(216هـ) التي هي: الجودة والسبق والتأثير، والطاقة الشعرية، والطبع، واجتماع هذه الشروط معًا، وغير شروطها عند ابن سلام الجمحي(232هـ) التي هي عنده ذات شروط الأصمعي(216هـ) الثلاثة الأولى مضافًا إليها اجتماع أكثر الشروط[60]. ولعل المعنى الغريب يدخل في عموم السّبق والتميز، وكذلك الاستعارة البعيدة، لكن المفارق هنا هو طريقة النظم المخترعة، وهذا في رأي الجرجاني لم يستحقّه امرؤ القيس، ولا غيره من الشعراء الفحول، وإنما هو خاصّ بالقرآن الكريم.

ومفارقة طريقة النظم المألوفة هي أحد وجوه الانزياح المعروف في النقد الحديث؛ إذ إن الشاعر أو الأديب يحاول إبهار القارئ عن طريق وسائل مختلفة، ومن أهمها الانزياح، ويتحقق عن طريق مجموعة من الوسائل، ومنها: الإغراب، والتغيير، وشجاعة اللغة، والالتفات، والتخييل، والمحاكاة[61]، وحين يستخدم الشاعر أو الأديب بعض هذه الوسائل إنما يحاول بذلك الخروج عن المألوف لشدّ انتباه القارئ، ومعلوم أن الانزياح في تعريف كوهن الذي نقله الباحث بوطاهر

---

[58] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 595.

[59] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 596.

[60] نتوف، وزميله، دراسات في النقد العربي القديم، ص 224 وما بعدها.

[61] الددة. عباس رشيد، الانزياح في الخطاب النثري والبلاغي عند العرب، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2009) ص 61 ومابعدها.

بوسدر:« هو كل ما ليس شائعًا ولا عاديًّا ولا مَصُوغًا في قوالبَ مستهلكة...، هو مجاوزة بالقياس إلى المستوى العادي، فهو إذًا خطأٌ مُراد»[62]، وعن فاليري: «ن الأسلوب في جوهره انحرافٌ عن قاعدةٍ ما»[63].

ويتصل بذلك أيضًا ورود مصطلح (الطبقة) عند عبد القاهر(471ه) بمعناه الاصطلاحي لكن ليس بتحديد ابن سلام(232ه) الذي جعل الطبقة تتألف من أربعة شعراء، وقد خرج عن هذا التحديد حين ذكر طبقة شعراء يهود، وشعراء القرى العربية، أما عبد القاهر(471ه) فقد قال: «واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن، كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسعة الذرع وشدة المنة، حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات. وذلك ما كان من الشعر في طبقة ما أنشدتك من أبيات البحتري، ومنه ما أنت ترى الحسن يهجم عليك منه دفعة، ويأتيك منه ما يملأ العين ضربة، حتى تعرف من البيت الواحد مكان الرجل من الفضل، وموضعه من الحذق، وتشهد له بفضل المنة وطول الباع، وحتى تعلم، إن لم تعلم القائل، أنه من قبل شاعر فحل، وأنه خرج من تحت يد صناع»[64]، وهو هنا يقصد طبقة عالية من الشعر لكنه أورد في ذات السياق مصطلح (شاعر فحل)، والشاعر الفحل لديه هو من يقول شعرًا من الطبقة العالية.

نتائج البحث:

سعى هذا البحث إلى معرفة مدى تأثير جهود النقاد المتقدمين الذين درسوا مفهوم الفحولة وطبقوها على الشعراء في آثار البلاغي الناقد عبد القاهر الجرجاني(471ه) وفكره، وخاصة في دلائل الإعجاز والرسالة الشافية في بيان إعجاز القرآن الكريم، وقد توصل البحث إلى أن قضية طبقات الشعراء كانت حاضرة بقوة في فكر عبد القاهر الجرجاني(471ه)، ويمكن القول إنها أهم الأسس التي اعتمد عليها لإثبات نظريته في نظم القرآن الكريم، لا سيما أنه انطلق في إثبات هذه النظرية من محاولته الإجابة عن السؤال: بم يفضل نظم نظمًا، والمتتبع لكتابه يجد أنه قد قارن بين الأبيات ليثبت تفوق بيت على بيت، وتفوق مستوى من الكلام البليغ على مستوى آخر من الكلام البليغ، كما قارن بين أقوال الأدباء، وبين مثلًا أن الكلام المعطوفة جمله بعضها على بعض هو في المستوى الأدنى من النظم لأن عمل المؤلف فيه لا يعدو أن يورد المعاني في جمل قصيرة متتالية من غير بناء علاقات نحوية أخرى غير العطف.

المصادر والمراجع:

1. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، د.ت).
2. الأصمعي، عبد الملك بن قُرَيْب، فحولة الشعراء، (تحقيق: ش، توري، بيروت، دار الكتاب الجديد،ط2، 1980)

[62] بوسدر. بوطاهر ، ظاهرة الانزياح، (موقع أكاديميا، الرابط: 2018. ademia.edu/35982251/ظاهرة_الانزياح.pdf).

[63] بوسدر، ظاهرة الانزياح"

[64] الجرجاني، دلائل الإعجاز ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، ص 88.

3. بوسدر. بوطاهر، ظاهرة الانزياح، (موقع أكاديميا الرابط:
https://www.researchgate.net/publication/323322971_zahrt_alanzyah_fy_allght
4. الجاحظ. عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة الخانجي، ط7، 1998)
5. الجاحظ. عمرو بن بحر، الحيوان، (تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، البابي الحلبي، ط4، 1967)
6. الجرجاني.عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ومعه الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، (تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة، القاهرة، دار المدني، ط3، 1992)
7. الدَّدَة.عباس رشيد، الانزياح في الخطاب النثري والبلاغي عند العرب، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2009)
8. الزِّرِكْلِيّ.خير الدين، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، 2002)
9. الزهراني، صالح، مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، (مجلة علامات في النقد، جدة، النادي الأدبي الثقافي، يونيو, 2002، المجلد 11 / 44)
10. عباس.إحسان ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر: من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، (بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983)
11. الفَراهي.عبد الحميد، جمهرة البلاغة، (تحقيق: محمد الرهاوي وزميله، إسطنبول، دار سنابل، ط1، 2019)
12. القَرْطَاجَنِّي. حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008)
13. المجالي. محمد، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، (بيروت، دار الجيل، دار الرائد العلمية، ط1، 1992)
14. مطلوب. أحمد، معجم النقد العربي القديم، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989)
15. نتوف. أحمد، وزميله، دراسات في النقد العربي القديم، (سورية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2010)
16. النديم.عبد الله، الفهرست، (بيروت، دار المعرفة، 1978)

KAYNAKÇA

el-Cumahî, İbn Sellâm. *Tabakâtü fuhûli'ş-şu'arâ'*. Thk. Mahmûd Muhammed Şâkir. 2 cilt. Cidde: Dâru'l-Medenî, t.y.

Asmaî, Abdulmelik b. Kureyb. *Fuhûlatü'ş-şu'arâ'*. Thk. Ch. Torrey. Beyrut: Darü'l-Kitabi'l-Cedid, 2. Baskı, 1980.

Bûsder, Bûdâhir, *Zâhiratü'l-İnziyâh*, Erişim: 2018, Erişim Adresi:
https://www.researchgate.net/publication/323322971_zahrt_alanzyah_fy_allght

Câhız, Amr b. Bahr. *el-Beyân ve't-tebyîn*. Thk. Abdüsselam Harun. 4 cilt. Kahire: Matbaatu'l-Hancî, 7. Baskı, 1998.

Câhiz, Amr b. Bahr. *el-Hayavân*. Thk. Abdüsselam Harun. 8 cilt. Kahire: el-Bâbî el-Halebî, 4. Baskı, 1967.

Cürcânî, Abdülkâhir. *Delâilü'l-i'câz*. Thk. Mahmûd Muhammed Şâkir), Cidde: Dâru'l-Medenî, 3.Baskı, 1992.

Dedeh, Abbas Reşit. *el-İnziyâh fi'l-hitâbi'n-nesrî ve'l-belâğî 'inde'l-'Arab*. Bağdat: Dârü'ş-Şuûni's-Sekâfiyyeti'l-'Âmme, 1. Baskı, 2009.

Ziriklî, Hayruddîn. *el-A'lâm*. Beyrut: Dârü'l-'İlm li'l-Melâyîn, 2002.

Zehrânî, Salih. "Müsteveyâtü'l-kelâmi'l-belîğ 'inde 'Abdi'l-kâhir el-Cürcânî". *Mecelletü Alâmât fi'n-Nakd* 44/11, (2002).

Abbâs, İhsan. *Târîhu'n-nakdi'l-edebî 'inde'l-'arab nakdü'l-şi'r mine'l-karni's-sânî ile'l-karni's-sâmini'l-hicrî*. Beyrut: Dâru's-Sekâfe, 3. Baskı, 1983.

Ferâhî, Abdülhamid. *Cemheretü'l-belâğa*. Thk. Muhammed er-Rahâvî. İstanbul: Dârü's-Senâbil, 1. Baskı, 2019.

Kardâcennî, Hâzım. *Minhâcü'l-belâğa ve sirâcü'l-üdebâ*. Tunus: ed-Dârü'l-'Arabiyye li'l-Küttâb, 3. Baskı, 2008.

Mecâli, Muhammed. *Tabakâtü'şu'arâ' fi'n-nakdi'l-edebi 'inde'l-'arab*. Beyrut: Dârü'l-Cîl, 1. Baskı, 1992.

Matlûb, Ahmet. *Mu'cemü'n-nakdi'l-'arabîyyi'l-kadîm*. Bağdat: Dârü'ş-Şuûni's-Sekâfiyyeti'l-'Âmme, 1. Baskı, 1989.

Natûf, Ahmet. *Dirâsât fi'n-nakdi'l-'arabiyyi'l-kadîm*. Dimaşk: Menşûrâtü Câmi'ati Dimaşk, 1. Baskı, 2010.

Nedîm, Muhammed b. Ebî Ya'kûb İshâk b. Muhammed b. İshâk. *el-Fihrist*, Beyrut: Dârü'l-Ma'rife, 1978.